

## تحقيقات معجمية

تمهيد

كل متفرغ للمعجمات ، ولا سيما للتقسي عن أصول الألفاظ ، واشتقاقها ، وتطور معانيها ، كما نضع نحن ، بتحقيق مثلنا أي جهد يقتضي بذله ، وأي عناء يلزم تكبده ، لفك مغاليت هذه المعجمات التي يبق بعضها ، أحياناً ، من الأصرار الغامضة ، الى ما شاء الله . وباليت جميع الأسلاف ، من لغويين ومعجمين ، بذلوا ما في وسعهم ، فتمكنوا من صنع مثل هذا الصنع ، لكانوا بذلك كفوناً ، غالب الأوقات ، مؤونة الجهد في التقسي والتنقيب ؛ مما يعرض لنا ، مراراً ، الرجوع عنه غير مطمئنين ، ان لم نقل خائبين .

مع ذلك كله يتحتم علينا ، نحن العصريين ، الاقرار بعميم افضال الأقدمين ، لما أدّوه من اخدم الجلى في سبيل اللغة الجليلة ، بسعيهم الخبث في جمع شتات مفرداتها ، وتنسيق قواعدها . وغير خليق بنا الانحاء عليهم باللائمة ، لما يظهر لنا من اخلل في بعض النواحي من اساليبهم وتقسياتهم . فلم العذر في ذلك . اذ لدرس العربية ، كما لدرس جميع اللغات ، أوجه مختلفة . فقد انصب القدماء على البحث فيها من ناحية خاصة ، وهي منفردة ، منقطعة عن غيرها ، لعدم تضلعهم الا من معرفتها . أما اليوم فمن جملة طرائق التقسي فيها طريقة مقارنتها باخواتها السامية وسواها ، وطبقاً للوسائل العلمية التي لم تكن في زمانهم على ما وصلت اليه ، في عصرنا ، من التوافر والرفي الذي هو صنة البشرية في عامة أحوالها . اذن ليس من غرابة اذا ما اسفرت الأبحاث العصرية عن نتائج مغايرة لما سبقها قديماً ؛ بيد انها عائدة ، في كل حال ، بجزيل الفوائد على لساننا الوطني . وهكذا يتسنى لكل عصر خدمة اللغة بما يتبياً له من الدررائع والطرائق

غير خاف عنا انه ، بجانب فريق العلماء المحبذين والمقدرين لهذه الأبحاث ، هناك فريق آخر ليس بين جمهرة المثقفين وحسب ، بل بين اللغويين اهل التخصص ذاتهم ، لا تلد لهم هذه الدروس ولا تروق في عيونهم ، مجرد كون أساليبها ونظرياتها مختلفة عما ألفوه من الأساليب القديمة الماثورة . لذا ، نجاهر ، في هذه المناسبة ، باحترامنا آراء غيرنا من أهل المقامات العلمية ، وباقرارنا بفضل وجهود أئمة اللغة في المجامع اللغوية ، وخارجاً عنها . وأما مارشقتنا به من مثل هذه السهام : « انت من الخارجين على سلطة اللغويين الأقدمين والمعاصرين ؛ انت مقوّض اركان المعاجم التي ورثناها عن السلف الصالح ؛ انت قالب نظام اللغة رأساً على عقب ؛ انت اذا عدو العربية !! » فما لنا ، ردّاً على هذا الطعن ، سوى ترك اصحابه وشأنهم ، فان فيهم بثبت المثل القائل : « ان الانسان عدو ما جهل » .

وها نحن أولاء ، نثار ، دون ملل ، على السير في الطريق الشاقة التي آلينا على نفسنا السلوك فيها ، مها كلفنا الأمر من تعب ونصب ، لأنها في نظرنا — كما في نظر اللغويين المحققين — من النجع الوسائل لخدمة لساننا ، في هذا العصر ، عصر النهضة والتقدم بجسارة مقنضيات الحضارة الحقة ، والعلوم الحديثة الصحيحة .

ان تجديد المعجمية العربية ، طبقاً لهذه الأساليب لما يتطلب مساعي حثيثة ، وجهوداً مشتركة ، ضمن لجنة من ارباب الاختصاص في اللغويات ، واهل الاطلاع على بقية اللغات السامية ، وعلم مقارنتها ، برعاية ندوة تشرف على اعمالها وتقوم بنفقاتها .

الآن هذا لا يمنعنا عن مواصلة السعي سعيًا شخصيًا ، حسب الظروف الملائمة ، وبما لدينا من المعارف والوسائل . عسانا بذلك نتوصل الى المؤازرة ، ولو على انفراد وعن بعد ، في تشييد هذا البناء الجديد ، بناء معجم اشتقائي ، معنوي ، منطقي ، عصري ، لائق بلغة جميلة ، جليلة ، غنية ، كلفتنا العزيزة ، التي لم نزل ، ولن ننفك عن خدمتها ، بلذة وانبساط ، وبغيرة ونشاط .

فان من خدم لغته ، خدم وطنه وأمته .

\* \* \*

م (٥)

ا : بر

العربية :

بر الرجل : صدق ؛ برت يمينه : صدقت ؛ بر الله عباده : رحمهم ؛  
بر فلان ربه : اطاعه ؛ برت سلعة الرجل : نفقت ؛ بر والده : وصله محسناً  
اليه واطاعه ؛ بر في يمينه : صدق ؛ بر حجه قيل ؛ بر الله حجه : قبله ؛  
بر الغنم : ساقها ؛ بر الرجل : قيره بقول أو فعل ؛ بر عمله : صلح ؛ بر  
السائل : وصله . برره : نسبة الى البر وزكاه ؛ أبر يمينه : امضاها ؛  
أبر على أصحابه : علام ؛ أبر الرجل : كثر ولده ؛ أبر القوم : كثروا ؛  
أبر عليهم : قهرهم وغلبيهم ، أبر الرجل : اذا ركب البر مسافراً فيه . باره :  
لاطفه ، وأحسن اليه . تبرر خالقه : اطاعه ؛

تبرر : عرج ، جانب الأثم ، انفصل عنه . ابر : انتصب منفرداً عن أصحابه .  
البر : من الاسماء الحسنى ؛ البار : الصادق ، الكثير البر ، الصالح ، المطيع .  
البر : تقيض الكين ، الأرض اليابسة .  
البر : خير ، الصدق ، الطاعة ، العدل ، الصلة ، الحج ، سوق الغنم .  
البر : الخنطة ، واحده البرة .  
البري والبرية : نسبة الى البر . المبرور من الحج : ما لا يخالطه شيء من المآثم ،  
والمبرور من المبيع : ما لا شبهة فيه ، ولا كذب ، ولا خيانة (١) .

السريانية :

Bar : بر ، صدق ، سذج ، بله ، غبي ، تفه .

Brîrà : ودبع ، ساذج ، أبله :

Barrá : بر ، قفر ، خارج (٢) .

(١) انتاج ٣ : ٣٦ ي ي ، القاموس ١ : ٣٧٠ ي . (٢) معجم المطران منّا

( سرياني - عربي ) ص ٧٨ ، معجم المطران أودو ( بالسريانية ) ١ - ٩٦ ي .

العبرية :

- Bârar : نظّف ، طهر ، فصل ، قسم ، اختار ، صقل ، فخص
- Baraèr : لمّع ، أوضح ، أثبت ، اختار ، تقّى
- Bar : نظيف ، نقي ، خالص ، فارغ ، واضح ، وحش
- Bar : 'بر' ، حنطة ، قمح
- Bôr : نظافة ، نقاء ، طهارة
- Bâr : بر' ، حقل ، بريدة ، خارج<sup>(١)</sup>

الحبشية :

- Barara : كان نقياً ، نظف ، طهر ، كان باراً ، صادقاً
- نفذ ، خرق
- Barbir : حفرة ، بشر ، صهرج
- Barbara : سرق ، سلب ، نزح ، فصل
- Berür : فضة ، نقود فضية<sup>(٢)</sup>

الاكديّة :

- Barâru : أضاء ، لمع ، تلالاً
- Ubtarrir : فخص ، استفهم ، لاحظ ، ترصد
- Barru : لامع ، فضة
- Barîru : ضوء ، لمعان
- Barrûru : مضيء ، لامع
- Barâritu : طلوع النجوم ، المجمع الأول من الليل<sup>(٣)</sup>

(١) معجم Robinson (عبري - انكليزي) ص ١٤٠ ي ، معجم El - Maleh  
 (عبري - فرنسي) ص ١٩٠ ي . (٢) معجم Dillmann (حبشي - لاتيني) ٥٠١  
 (٣) معجم Bezold (اكدي - ألماني) ١٩٤ .

## تنسيق وتعليل

- (١) الفكرة الأولية الحسية المتضمنة في الثنائي « بَر » ، كما في مجانسه « قَر » هي فكرة الشق ، والقطع ، والفصل ، والابعاد . وهي كمنة او ظاهرة في بقية المعاني على اختلافها في العربية واخواتها السامية . بيد انها متجلية كل التجلي في العبرية .
- (٢) من القطع والفصل جاءت مداليل التنظيف والتطهير والتنقية . ومن جملة وسائل التنظيف الصقل ؛ ومن الصقل ينجم الرواء واللعمان ، ومن ثم الوضوح .
- (٣) فكرة الفصل كمنة في فكرة الاختيار والانتقاء ؛ لان اختيار الشيء يتطلب فصله عن غيره . وهذا جارٍ أيضاً في عمل الفحص والاستفهام والملاحظة والتصدد .
- (٤) نجد الفصل في معاني الفراغ ؛ لأن الفراغ هو المنفصل عنه ما كان يملؤه .
- (٥) كذلك نرى فكرة الانفصال في معنى النوحش . لأن هذه الحالة متوقفة على ابتعاد المرء عن المجتمع ، والتادي في عبثه الاعتزال .
- (٦) أحد معاني « بَر » في السريانية هو « التفاحة » اي فراغ الشيء من الملح والذوق الطيب . وكذلك « البلاهة » فهي حرمان الانسان من العقل وفي ذلك فكرة الانفصال .
- (٧) في الحبشية يعني Barara الخرق والحفر ، اي القطع والفصل . من ذلك Barbir : 'حفرة' ، بئر ، صهريج . و Barbara الحبشية هذه يراد بها أيضاً النزاع والسلب والسرقة . وفي النزاع فكرة الانفصال . و Barru الاكدية ، و Barür الحبشية مما يطلق على الفضة ، وذلك للمعانها الناجم عن نقائها وخلوها من الدرن .
- (٨) من النقاوة المادية ، اي الانفصال عن الدنس ، انتقلت هذه الفكرة الى النقاوة الأدبية والروحية . من ذلك تولدت المعاني الدالة على هذا في مختلف الألسنة السامية ، ولا سيما في العربية ، وهي معاني البرارة وما ينجم عنها من الفضائل كالصدق ، والعدل ، والطاعة ، والاحسان ، والعبادة ، والخير من باب الاطلاق .

(٩) تظهر فكرة الانفصال في العربية في المزيد : ابتر : انتصب منفرداً ، أي منفصلاً عن أصحابه ؛ ثم في تبرر : تخرج : جانب الشر ، أي انفصل عنه . وتجلى فكرة الخير في القول : أبر الرجل : كثر ولده ، وأبر القوم : كثروا . والكثرة في العدد خير . ثم في أبر على القوم : علام وغلبهم وقهرهم . والتفوق خير لصاحبه .

(١٠) يحدد أرباب الاشتقاق « البر » بان اصل معناه « السعة » . وجاء في البصائر : « مادة برر موضوعة للجر ، وتصور منه التوسع ، فاشتق منه البر ، أي التوسع في عمل الخير <sup>(١)</sup> . » بيد أن هذا التعليل لا ينطبق على أصل الكلمة الدال على القطع والفصل ، أولاً بالتنظيف المادي ، ثم بالتنقية الأدبية ، الناجم عنها الصلاح ، أي الانفصال عن كل شر ؛ وهذا هو البر من باب الاطلاق . من ذلك الحج المبرور الذي لا يخالطه شيء ، من المآثم . وكذلك المبيع المبرور : الخالص من الكذب والحيانة .

(١١) « البر » بمعنى القفر ، أي المنفصل عن الأماكن المسكونة من قرى ومدن . وهو أيضاً الأرض اليابسة الخالية من الأشجار والسكان . من ذلك يقال : أبر الرجل ، إذا ركب البر مسافراً فيه . ومنه أيضاً قولهم : أفصح العرب أبرهم ، أي أبعدهم في البر والبدو داراً .

(١٢) « البر » القمح أو الحنطة . وتسميته بذلك ليس « لكونه أوسع ما يحتاج اليه في الغذاء » ، كما ورد في المعاجم . بل لأن فيه مفهوم الانفصال ، انفصاله عن التبن ، أي كونه حنطة مذرة ، خالصة ، معدة لتخزين في الأهرام <sup>(٢)</sup> .

(١٣) « البر » : سوق الغنم ، كما جاء المراد دعاء لها . وهو حكاية صوت . (١٤) في اللهجة الدثينية جاء « بر » بمعنى ظهر ، لمع . وهو موافق لمدلولة في

(١) التاج ٣ - ٣٧ .

(٢) التاج ٣ : ٣٨ . معجم Gesenius (عربي - لاتيني) ١ - ٢٤٥ .

الأكدية والحبشية . من ذلك : « القمر باراً على الدنيا » اي لامع ، مشرق ، منتشر .  
واللمعان نتيجة الصقل ، والصقل فعل مَكْمَل لعمل التنظيف والتنقية من الأوساخ  
(١٥) في اللهجة المهرية والقُطرية وارد ايضاً الثنائي « برّ » بمعنى قد ، وقطاً ،  
وابداً . وقد زعم بعض المستشرقين المستسيمين ان اصل الحرف من كلمة « عبر »  
(بقطع العين من أوله) . بيد أن الصواب كونه من الثنائي « برّ » وهو مستعمل  
في المهرية ، كاستعمال « قَدَّ » في الفصحى ، لتأكيد الفعل الماضي ، أي انفصاله  
وابتعاده عن الزمن الحاضر (١) .

## ب : برأ

العربية :

برأ : خلق ؛ برىء من العيوب والديون : تخلص وسلم ؛ و - من المرض :  
نقه وتعافى . برأه : رفع عنه الشبهة . بارأ شريكه : فارقه وفاصله . تبرأ منه :  
تخلص . تبارأ : تفاضلا وافتراقاً . استبرأ : طلب الابراء ، أي التخلص من  
الدين والذنب . البرائة : السلامة من الذنب والعيوب . البريء : المتقضي عن  
القبائح ، المتنجي عن الباطل والكذب ، النقي القلب من الشرك .  
البرائة : قفرة الصائد التي يكن فيها ، اي يعتزل .  
برى السهم : نخته . والبرائة : النجاة . يرى السفر الانسان والحيوان : هنزله  
وأذهب لحمه . من البري اي القطع . البري : التراب ، لأنه مسحوق ومنحوت .  
برى له وانبرى : عرض له . وباراه : عارضه . تباريا : اذا صنع كل واحد منها  
ماصنع غيره . المتباريان : المتعارضان بفعلهما ليعجز أحدهما الآخر بصنيعه ، اي ليقطعه  
عن العمل . وفي كل هذه المداليل الفحوى الأصلي ، وهو القطع والفصل (٢) .

(١) المعجم الدثيني تأليف de Landberg ، ١ - ١٤٤ .

(٢) التاج ١ : ٤٤ ي ، اللسان ١ : ٢٢ ي ، معجم Lane ( عربي - انكليزي )

- السريانية : Brá : برأ ، خاق ، صنع ، اخترع .  
 Abri : أخرج ، أبعده ، نرز ، نزع ، جرد ، برز ، طير .  
 Brîtà : خليفة ، يربّة ، مسكونة ، جنس البشر .  
 Bn àyà ( ج ) Bar , Brà : ابن ( بنون ) مثيل ، صاحب ، أهل ، ذو .  
 Bnàtà ( ج ) Bartà : بنت ( بنات ) مثيلة ، صاحبة ، ذات .  
 Brònà : بنّي ، كَيْس .  
 Abar : تبني ، كَار ، أني<sup>(١)</sup> .

العبرية :

- (بالألف) Bârà : برأ ، أوجد ، خلق ، سمن .  
 Bari ' ah : خلقه ، خليفة ، تأسيس ، تصانيف .  
 Bâre : قطع ، جذم ، اصطلم ، حد ، شخذ .  
 Habré : قوت ، سمن ، سليم ، ضخيم .  
 Bari : سمين<sup>(٢)</sup> .  
 Barah ( بالهاء ) : أكل ، تحيّر ، فصل ، عزل .  
 Biryah , Barut : طعام ، قوت .  
 Berit : عهد ، ميثاق ، مخالفة ، اتفاق<sup>(٣)</sup> .  
 الاكدية : Barù : صنع ، خلق ، أوثق ، أخذ عهداً .  
 Biritu : قيد ، وثاق - عهد<sup>(٤)</sup> .  
 الفينيقية : هبرا : قاطع ، باتر - صناعة متطلبة القطع .  
 السبئية : برا : سبك ، بني ، شيد<sup>(٥)</sup> .

(١) معجم منّا ، ص ٧٩ ي ، معجم أودو ١ - ٩٧ ، معجم Payne - smith  
 ( سرياني - لاتيني ) ٥٧٨ ي . (٢) معجم Robinson ١٣٥ ، معجم El - Maleh ١٨٢ -  
 (٣) Robinson ١٣٦ ، El - Maleh ١٨٣ ( : ) معجم Bezold ٨٥ -  
 (٥) Robinson ١٣٥ .



## تنسيق وتعليل

(١) هذا الفعل ناقص مختلف اللام في العربية واخواتها . ففي العربية برى ، برأ ، برىء . وفي السريانية ينتهي بالألف . وفي العبرية تكون لامه تارة هاء وطوراً ألفاً . وفي الاكدية ، لا يوجد لألف ولا هاء ولا همزة . فيقوم عوض ذلك اشباع حركة العين .

(٢) على ان كل هذا مشتق من الثنائي السابق وهو « بَرِ » ودلالته الأصلية ، كما ظهر في المادة المتقدمة ، هي القطع والفصل . وهذه الفكرة قد توسعت في مشتقاتها ، في الفعل الذي بدعوه الصرفيون ناقصاً ، أو مهموز اللام .

(٣) أول توسع لهذا الأصل الثنائي لم يجز بزيادة حرف ، لكن بمد حركة العين . فجاء من ذلك « بَرَى » والألف هنا ليست بالحقيقة حرفاً ، بل هي حرف علامة لاشباع الحركة السابقة ، اي الفتح . والدليل ان الاكدية المدونة بالكتابة المقطعية لا وجود فيها لحرف في الآخر ، بل ان صائتة المقطع الثاني طويلة لا غير<sup>(١)</sup> . أما السريانية فالاشباع يجري فيها بالألف وحدها . وأما العبرية فيتم فيها المد تارة بالهاء ، وتارة بالألف . لأن هذين الحرفين يقومان بوظيفة اشباع الفتح<sup>(٢)</sup> . على ان العربية يحصل فيها نبرة الحركة الثانية فتصبح همزة . مما تولد منه مهموز اللام .

(٤) اذا تقرر ذلك اي ان الأصل هو الثنائي « بَرِ » الدال على القطع والفصل والنحت والتشكيل ، هان علينا تبين الاشتقاق . فبرى ، في العربية ، يعني قطع القلم ، ونحت السهم . وفي ذلك فكرة القطع . في « برى » من المرض يوجد فكرة الانفصال عن السقم والعودة الى الصحة . أما « برأ » بمعنى خلق ،

Grammaire accadienne , par G . Ryckmans , P. 82 ( ١ )

Grammaire hébraïque , par Touzard P . 78 s ( ٢ )

فدلالتة الأصلية هي الصنع بالقطع والنحت . ثم 'خصص بفعل صنع الله الخلائق من العدم . ومن الصنع نشأ معنى التأسيس والتأليف . وكذا الأمر في جميع مزيدات « برأ أو برى » ، اذ في سائرها سائدة فكرة القطع والفصل الأصلية في الثنائي .

(٥) من معنى الفصل تولد مدلول التخير ، والاخراج ، والابعاد ، والزرع ، والتجريد ، والتطهير والتبرير .

(٦) في العبرية ، من معاني Bara : الأكل ، ثم الاقانة ، ثم السمن والتضخم . فهذه كلها سهلة الادراك ، ومتساوقة الاشتقاق . لأن الأصل هو القطع . وما عمل الأكل الا تقطيع المأكولات بالأسنان ، قبل ابتلاعها . ومن الأكل تنشأ الصحة . ومن نتائج الصحة السمن ؛ ومن فرط السمن التضخم .

(٧) في العبرية والاكديبية ، بدل فعل Bara و Barù على الميثاق والعهد ، وهو Berit و Biritu . بيد ان هذا المدلول عينه ناجم عن القطع والفصل . لأن من عادات الأقدمين ، في حفلات عقد المحالفات ، والارتباط بالعهود ، انهم كانوا يذبحون الذبائح ويأكلون منها . فسمي العمل الاجتماعي باسم الفعل المادي ، اي نحر الأنعام التي كانت تجزر في تلك الفرص (١) . كما ان أصل « القسم » بمعنى اليمين ، صادر عن مثل ذلك . لأنه وقت ابراز الخلفان كانت تجزر الجزور وتقسّم اشلاؤها على المتحالفين الذين كانوا عند « ابرازهم القسم » يغمسون ايديهم في دماءها (٢) .

(٨) هناك كلمتا « ابن و بنت » في العربية ، ثم لفظة Bar في السريانية والعبرية ؛ و Beu في العبرية . ففي هذا الصدد يقتضي ان نعرف ان الباء

(١) سفر يشوع ٩ : ٦ ي ، سفر القضاة ٣ : ٢ ، ١ ، سوتيل ١٨ : ٣ ، ٢٣ : ١٨ .

معجم Gesenius ١ - ٢٣٨ .

(٢) اللسان ٨ : ٣٦ ، التاج ٤ - ٢٠٣ .

والنون تتعاقبان في اللغات السامية . وعليه يتفق هذا الأعلان في الدلالة .  
 فلفظة Bar التي في السريانية ، والعبرية ، تدل على الابن ، هي من Bara  
 و Bra بمعنى صنع ، خلق ، أولد . لأن الابلاذ نوع من الصنع والخلق .  
 وأما « ابن » العربية فهي آتية من « بني » المبدلة من Bara ، ولها مقابل في  
 الأكديّة التي نجد فيها Banu بدلالة « بني » العربية ، ودلالة « أولد » .  
 لأن البناء ضرب من التكوين والانشاء والايجاد ، ومنه الابلاذ<sup>(١)</sup> . والدليل  
 على ابدال الراء من النون هو انه حتى في الارمية نشاهد ان جمع Bar بمعنى  
 « ابن » أو مولود ، هو Bnaya حيث تظهر النون<sup>(٢)</sup> . وكل هذا متضمن  
 في الثنائي « بر » ( ومبدل « بن » الدال على الانفصال والاشتقاق عن الاصل ،  
 أي الصدور والتولّد .

الأب مرمرهي الدومسكي

( يتبع )



(١) معجم Muss - arnolt ( اشوري - بابلي - انكليزي - الماني ) ١ - ١٧٣ ،

معجم Bezold ص ٩٠ .

(٢) منّا ، ٧٩ ي ، معجم Payne - smith ١ - ٥٧٨ .